المقـــدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من قال : " إن الله جميلٌ يحب الجمال " ، أما بعد :

فلما كان (المصطلح) من أبرز أعمدة العلوم العربية التي نشأت في خدمة القرآن الكريم ؛ إتقاناً ؛ ووقوفاً على أسرار أساليبه ومضامينه ، نجده قد احتل مكانة مرموقة في ضبط فروع تلك المعارف ، وتوحيد الفكر، فأصبح بمثابة السور المنيع الذي يحول دون اختلاط ما يضم في داخله بما هو واقع خارجه .

ولقد سعى هذا البحث إلى الكشف عن القيمة الفنية والجمالية لمصطلح كثر تداوله مع غيره من المصطلحات على صفحات كتب المفسرين ، والأدباء ، والبلاغيين ، والنقاد ، والمهتمين بالدراسات اللغوية والأدبية بفروعها المختلفة .

وسيكون مدار الدراسة – بمشيئة الله تعالى – حول مصطلح (الجمال) ، والكشف عن الأبعاد الدلالية والسياقية لاستخداماته .. سواء في كتاب الله – عز وجل – ، أو في تراثنا النقدي العربي الحافل من خلال تشكيلاته المتنوعة ؛ لما له من قيمة فنية نشأت ، وتشكلت ، ونضجت ، من خلال تلك الاستخدامات .

فالله أسأل أن تكون دراسة علمية جادة تساهم في المضي قدماً نحو رسم منهج تطبيقي شامل لدراسة مصطلحات بلاغية ونقدية تخدم القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وما حواه تراثنا الأدبي من كنوز إبداعية ..، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

مدخـل

تدور الدلالة المعجمية لمادة (جَمُلَ) حول عدد من المعاني الثرية، غير أن الدلالة التي نعنيها في هذه الدراسة: (الجَمَال) الذي هو مصدر الفعل (جَمُلَ)، ومنه قوله عز وجل: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ ﴾، أي: بهاءٌ، وحُسْنٌ. والجَمَال يكون في الفعل والخَلْق، وقد جَمُلَ الرجلُ بالضمِّ جمالاً فهو جميلٌ وجُمَال بالتخفيف، وامرأةٌ جَمْلاء وجميلة، أي: حسناء مليحة، ومنه قول الشاعر :

فهي جَمْلاءُ كبدرٍ طالعٍ
بذَّت الخَلْقَ جميعاً بالجَمَالِ[1]

ولا أرمي هنا إلى الوقوف عند الدلالة اللغوية للجمال، بل إلى ما تجاوزته تلك الدلالة من فوائد بلاغية في بيان الوحي ، وذلك من خلال ما حوته كتب التفسير من وقفات بديعة كشف عنها أو أضاف إليها مصطلح (الجمال) جمالاً في سياقات وروده في آي الذكر الحكيم، أو في ما تضمنه الإبداع الأدبي شعراً ونثراً، وذلك من خلال الوقفات النقدية التي وقفها النقاد مع

---

(١) معجم لسان العرب (جَمُلَ) .

المصطلح رصداً ، أو وصفاً ضمن أحكامهم النقدية أو آرائهم وتعليقاتهم .

أما (الجمال) في الاصطلاح فلا يمكن تجنبه دون إسهاب في القول، فالجمال شأنه شأن جميع الخصال الأخرى التي تُمثل أمام الخبرة البشرية مسألة نسبية، ويصبح تعريفها دون معنى أو فائدة بالقياس إلى صفتها التجريدية. فتعريف الجمال ليس بأكثر العبارات تجريداً، بل بعبارات ملموسة جهد الإمكان، وإيجاد صيغته التي تعبِّر بشكل أكثر كفاءةً عن هذا التصور أو ذاك هو هدف يسعى بحق لدراسة الجمال(٢).

وهنا تنبغي الإشارة إلى أن اهتمام هذه الدراسة بالجمال كونه مصطلحاً إبداعياً ذوقياً له دلالته اللغوية التي تطورت بسبب تأثير السياقات المختلفة عليه . لا الجمال كونه فلسفةً، أو نظريةً، أو علماً تناولته الدراسات النقدية الحديثة.

أما الدلالة المعجمية لـ(الدلالة) فنجدها في تعريف ابن فارس بقوله: «الدَّال واللَّام أصلان أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطرابٌ في الشيء . فالأول قولهم: دَلَلْتُ فلاناً على الطريق، والدليل: الأمارة على الشيء، وهو بيّن الدَّلالة والدِّلالة.

والأصل الآخر قولهم: تَدَلْدَل الشيء: إذا اضطرب ... ومن الباب دلالُ المرأة: وهو جرأتها في تغنُّج وشِكْل؛ كأنها مخالفة وليس بها خلاف، وذلك لا يكون إلا بتمايل واضطراب، ومن هذه الكلمة: فلانٌ يدلُّ على أقرانه في الحرب كالباري يدلُّ على صيده»(٣) .

أما حدُّها في الاصطلاح فهو : « أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلمِ به العلمُ بشيءٍ آخر، والأول الدَّال ، والثاني المدلول»(٤).

وقد أضحى معهوداً لدى كثير من المهتمين بالدراسات القرآنية واللغوية والنقدية تسمية اللفظ دالاً، والمعنى مدلولاً. وإن كان من اللغويون والنقاد من يذهب إلى أن المدلول أوسع من المعنى. والمدلول منقسمٌ إلى ثلاثة أنواعٍ باعتبارات مختلفة:

- مدلول هو "معنى" وذلك باعتبار قصد المتكلم باللفظ.
- ومدلول هو " مفهوم" باعتبار ما يدركه السامع من اللفظ.
- ومدلول هو "مسمى" باعتبار ما وضع له وضعاً شخصياً كما في المفردات، أو نوعياً كما في التراكيب على القول بأن مدلول التراكيب وضعي.

فبان بذلك الفرق بين مصطلحات: (المعنى – المفهوم – المسمى)، وهي فروق

---

(٢) انظر: موسوعة المصطلح النقدي ، ص٢٧٢–٢٧٣.

(٣) مقاييس اللغة: ج٢ ص٢٥٩–٢٦٠.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون : ج٢ ص٢٨٤.

اعتبارية، جميعها يندرج تحت مصطلح (المدلول)، فهو أعمّ من المعنى، ومن المفهوم، ومن المسمى[(٥)].

أما (السياق) فيعني في الدلالة المعجمية: «حدوُ الشيء، يقال: سقتُ إلى امرأتي صداقها، وأسقته. والسَّوْق مشتقة من هذا، لما يُساق إليها من كل شيء»[(٦)]، وقد عرَّفه ابن منظور بقوله: «السَّوْق : معروف. ساق الإبل وغيرها يسوقها سَوْقاً وسياقاً، وهو سائقٌ، وسوَّاقٌ... وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقًا إذا تتابعت»[(٧)].

والسياق في الاصطلاح عند البلاغيين والنقَّاد له دلالات مختلفة ... فيكون بمعنى الغرض، ويكون بمعنى الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص، ويكون بمعنى السياق اللغوي الذي يمثله الكلام في موضع النظر أو التحليل، ويشمل ما يسبق أو يلحق به من كلام يمكن أن يضيء دلالة القدر منه (موضع التحليل) أو يجعل منها وجهات استدلالية[(٨)]. وهذه الدلالة الأخيرة هي التي نعنيها في دراستنا هذه ، وذلك «أن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها؛ ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينها من فوائد»[(٩)].

فالمقصود إذن من هذه الدراسة إنما يكمن في الإشارة إلى سياقات مادة (الجمال) اللغوية والبلاغية في النصوص المختلفة . فالسياق ليس شيئًا خارجاً تُعرض عليه النصوص أو الجُمل الملتبسة لتحظى بالتفسير الدلالي، أو التوجيه الإعرابي فحسب، بل إنه يمكن القول بأن السياق هو النص ، والسياق يُعرَّف بأنه البيئة المحيطة بالعنصر اللغوي المراد تحليله لغوياً وبلاغياً[(١٠)]، أو هو ما يسبق أو يلحق ذلك العنصر، أو هو ردُّ الكلام على آخره، وآخره على أوله .

---

(٥) انظر: دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليين: ص٣٨.

(٦) مقاييس اللغة: ج٣ ص١١٧.

(٧) لسان العرب: (سَوَقَ)

(٨) انظر: دلالة السياق : ص٥١.

(٩) دلائل الإعجاز: ص٥٣٩.

(١٠) وإن كانت هناك أنواع أخرى من السياق لها تأثير مباشر على النصوص، كالسياق الشرعي، والنحوي، والنفسي والاجتماعي وغيرها.

المبحث الأول

دلالات (الجمال) في سياقات القرآن الكريم :

ورد الجمال في الكتاب العزيز في ثمانية مواضع[١١]، تآلفت دلالات كثيرٍ منها مع الدلالة المعجمية للفظ، في حين أضاف السياق للبعض الآخر منها ما يستحق الوقوف عنده،؛ وصولاً إلى الدلالة التي يوصلها ويوضحها النظم القرآني، والتي يغلب أن تكون على ضربين: الأول: الدلالة العقلية، وهي ما تحمل المعاني الجمهورية البيّنة، كالتشريعات والأحكام. والثاني: الدلالة النفسية وهي ما تحمل فيضاً من اللطائف التي لا يبصر معالمها فضلاً عن ملامحها إلاَّ مجتهدٍ ذي بصيرة[١٢].

فقد ورد الجمال صفة للصبر، بدلالة الحُسْن دون الجزع، وذلك في موضعين من سورة يوسف، الأولى في قوله تعالى :﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ ﴿١٨﴾ ﴾[١٣]، والأخرى في قوله عز وجل: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾[١٤].

يقول الطاهر ابن عاشور في تفسيرهما، وبيان ما اشتملتا عليه من فوائد بلاغية أضافها السياق الملائم لكل لفظة فيها : «الإبهام الذي في كلمة (أمراً) يحتمل عدة أشياء مما يمكن أن يؤذوا به يوسف عليه السلام : من قتلٍ، أو بيعٍ، أو تغريبٍ؛ لأنه لم يعلم تعيين ما فعلوه، وتنكير (أمراً) للتهويل .

ووصف {جميل} يحتمل أن يكون وصفاً كاشفاً، إذ الصبر كله حسن دون الجزع. كما قال إبراهيم بن كنيف النبهاني:

تصبَّر فإنّ الصبر بالحرّ أجملُ
وليس على ريب الزمان معوّلُ

أي : أجمل من الجزع.

ويحتمل أن يكون وصفاً مخصصاً. وقد فُسِّر الصبر الجميل : بالذي لا يخالطه جزع.

والجمال : حُسْن الشيء في صفات محاسن صنفه، فجمال الصبر أحسن أحواله، وهو أن لا يقارنه شيء يقلل خصائص ماهيته.

وفي الحديث الصحيح أن النبي – صلى الله عليه وسلم – مرَّ بامرأة تبكي عند قبرٍ فقال لها: اتقي الله واصبري، فقالت: إليك

---

[١١] انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : (الجمال) .

[١٢] انظر :دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليين: ص٤٢.

[١٣] سورة يوسف : الآية ١٨.

[١٤] سورة يوسف : الآية ٨٣ .

عني فإنك لم تُصَبْ بمصيبتي، ولم تعرفه، فلما انصرف مرَّ بها رجل فقال لها: إنه النبي – صلى الله عليه وسلم – فأتت باب النبي – صلى الله عليه وسلم – فقالت: لم أعرفك يا رسول الله، فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى، أي الصبر الكامل.

وقوله : "وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾" عطفٌ على جملة "فَصَبْرٌ جَمِيلٌ" فتكون محتملة للمعنيين المذكورين من إنشاء الاستعانة أو الإخبار بحصول استعانته بالله على تحمل الصبر على ذلك، أو أراد الاستعانة بالله ليوسف – عليه السلام – على الخلاص مما أحاط به»[١٥].

فإن كان الصبر خُلُقاً رفيعاً يسمو بصاحبه إلى درجات الأنبياء والصالحين، فكيف وقد وُصف بالحُسن وسعة التحمُّل ؟، فكأنه بذلك قد زاد الحُسن حُسْناً والبهاءَ بهاءً.

«وفي الحديث: (إن الصبر الجميل إنه الذي لا شكوى فيه) [١٦]، وقيل: أتجمَّل لكم في صبري فلا أعاشركم على كآبة الوجه، وعبوس الجبين، بل على ما كنت عليه معكم»[١٧].

وقد تكرر هذا الوصف في موضع ثالث من القرآن الكريم ؛ تأكيداً على عظمة وسمو هذا الخُلُق الرفيع، حين وُصف به النبي صلى الله عليه وسلم – مأموراً به من ربه – جلَّ وعلا– بقوله:﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾﴾"[١٨]. وقد كشف ابن عاشور عن روعة جمال الوصف قائلاً: «والصبر الجميل: الصبر الحَسَن في نوعه، وهو الذي لا يخالطه شيء مما ينافي حقيقة الصبر، أي اصبر صبراً محضاً، فإن جمال الحقائق الكاملة بخلوصها عمّا يعكِّر معناها من بقايا أضدادها »[١٩].

وقد أدرك المفسرون أهمية مستويات التحليل اللغوي في الكشف عن المعنى العام لآيات القرآن الكريم، وأن ذلك لا يتم بانتهاء مهمة هذه المستويات، بل يحتاج إلى سياقات أخرى تتصل بالسياق اللغوي، كتفسير القرآن بالقرآن، الذي قال عنه ابن تيمية : «إن أصحّ الطرق في ذلك (أي في التفسير) أن يُفسَّر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فإنه فُسِّر في موضعٍ آخر، وما اختُصر في مكان فقد بُسط في موضعٍ آخر»[٢٠].

بل إن السياق اللغوي يتعدَّى النص القرآني إلى السنة المطهرّة وهي الملاذ الثاني بعد القرآن في تفسير وتوضيح القرآن الكريم. يقول الشافعي عن ذلك: «كل ما حكم به

---

[١٥] التحرير والتنوير : ج٥ ص٢٣٩-٢٤٠.

[١٦] انظر: تفسير القرطبي في (الجامع لأحكام القرآن)، ج٩ ص١٥١.

[١٧] تفسير البحر المحيط: ج٥ ص٣٧٧.

[١٨] سورة المعارج : آية ٥ .

[١٩] التحرير والتنوير: ج١ ص١٥٨.

[٢٠] مقدمة في أصول التفسير : ص٩٣.

رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فهو مما فهمه من القرآن »[٢١]، وهو ما وجدناه في الدلالة السابقة لآية الجمال في سورة يوسف.

وكما كان الجمال صفة من صفات الصبر فزاده حُسناً وكمالاً، كذا في وصف الله – عز وجل – به الصفح، وهو خُلُقٌ رفيعٌ لا يقل شأناً عن باقي صفات الكمال والأخلاق التي وصف بها بالله – جلَّ شأنه – نبيه عليه الصلاة والسلام في قوله﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[٢٢]. وذلك مما ورد في سورة الحجر، في قوله تعالى :فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾ [٢٣]، فبعد أن فسَّر ابن عاشور الآية ووقف على ما بين أجزائها من مناسبة وشمول وملابسة وتأويل، قال في الصفح الجميل: «وتفريع فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾ على قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ، باعتبار المعنى الكنائي له، وهو أن الجزاء على أعمالهم موكولٌ إلى الله تعالى، فلذلك أمر نبيه – عليه السلام – بالإعراض عن أذاهم وسوء تلقيهم للدعوة. والصفح: العفو . وقد تقدّم في قوله تعالى: فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡ [٢٤] في سورة العقود . وهو مستعملٌ هنا في لازمه وهو عدم الحزن والغضب من صنيع أعداء الدين، وحذف متعلق الصفح لظهوره، أي عمّن كذَّبك وآذاك. والجميل: الحَسَنْ . والمراد الصفح الكامل»[٢٥].

وكما كان تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة مستوىً من مستويات التحليل اللغوي في الكشف عن معاني آيات القرآن الكريم، كذلك كان سياق الحال أو المقام مستوىً آخر من مستويات التحليل اللغوي، وهو ما عُرف عند البلاغيين بالسياق البلاغي، أو ما سمّاه عبد القاهر الجرجاني بـ(النظم) [٢٦].

وعن هذا المستوى من التحليل البلاغي يقول ابن عاشور في تفسير آية الجمال الواردة في الحجر: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾ [٢٧]، «وقد كانت هذه الجملة وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ في مقتضى الظاهر حريةً بالفصل وعدم العطف؛ لأن حقها الاستئناف، ولكنها عُطفت لإبرازها في صورة الكلام المستقل اهتماماً بمضمونها، ولأنها تسلية للرسول –صلى الله عليه وسلم – على ما يلقاه من قومه، وليصحَّ تفريع أمره بالصفح عنهم في الدنيا؛ لأن جزاءهم

---

[٢١] المصدر السابق: ص٩٣ .
[٢٢] سورة القلم : الآية ٤
[٢٣] سورة الحجر : الآية ٨٥ .
[٢٤] سورة المائدة : الآية ١٣.
[٢٥] التحرير والتنوير :ج٦ ص٧٧.
[٢٦] انظر: دلائل الإعجاز : ص٥٥ .
[٢٧] سورة الحجر، الآية : ٨٥.

موكولٌ إلى الوقت المقدَّر»[٢٨].

فالعلاقة وطيدة بين أجزاء السياق في النظم القرآني للآية «فلا نظم في الكلم ولا ترتيب؛ حتى يعلَّق بعضها ببعض، ويُبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسببٍ من تلك»[٢٩].

ولذلك استطرد الطاهر ابن عاشور في بيان جمال هذا النظم، من خلال التناغم والتناسق بين أجزاء السياق في الآية، حين تحدث عن ردِّ العجز على الصدر في السياق، قبل وبعد الآية الكريمة[٣٠].

وقد ورد الجمال في الكتاب العزيز بدلالة الفخر المحمود والتباهي الحسن بخلق الله، وهي سمةٌ عرفها العرب قديماً.

يقول أبو حيان الأندلسي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾ [٣١]، «الجمال يكون في الصورة بحسن التركيب، يدركه البصر ويلقيه في القلب، فتتعلق النفس من غير معرفة. وفي الأخلاق باشتمالها على الصفات المحمودة: كالعلم، والعفة، والحلم. وفي الأفعال: بوجودها ملائمة لمصالح الخلق، وجلب المنفعة إليهم ، وصرف الشر عنهم. والجمال الذي لنا في الأنعام هو خارجٌ عن هذه الأنواع الثلاثة، والمعنى: أنه لنا فيها جمالٌ وعظمةٌ عند الناس باقتنائها ودلالتها على سعادة الإنسان في الدنيا، وكونه فيها من أهل السعة، فمنّ الله تعالى بالتجَمُّل بها، كما مَنَّ بالانتفاع الضروري؛ لأن التجمُّل بها من أغراض أصحاب المواشي ومفاخر أهلها، والعرب تفتخر بذلك ... وقدَّم الإراحة على السَّرْح؛ لأن الجمال فيها أظهر إذا أقبلت ملأى البطون، حافلة الضروع، ثم أوت إلى الحظائر. بخلاف وقت سرحها، وإن كانت في الوقتين تزيِّن الأفنية، وتجاوب فيها الرغاء والثغاء، فيأتنس أهلها، وتفرح أربابها وتجلُّهم في أعين الناظرين إليها، وتكسبهم الجاه والحرمة »[٣٢].

ويزيد ابن عاشور لمحة بلاغية أفادها سياق نظم الآية، قائلاً: «والإتيان بالمضارع في (تريحون) و(تسرحون) لأن ذلك من الأحوال المتكررة، وفي تكرارها تكرر النعمة بمناظرها»[٣٣].

ويظهر مع البعد البلاغي لسياق الآية، بُعدٌ آخر وهو البعد الاجتماعي الذي نلاحظه في ظل مقتضى الحال في الآية، أو في مقام سياقها، حين راعت الأنس والفرح والإجلال الذي يحدثه جمال الأنعام في أثناء رواحها وسراحها عند أهلها وأربابها وناظريها بين من هم حولهم من القبائل الأخرى.

---

(٢٨) التحرير والتنوير : ج٦ ص٧٦.

(٢٩) انظر: دلائل الإعجاز: ص٥٥.

(٣٠) انظر: التحرير والتنوير: ج٦ ص٧٧-٧٨.

(٣١) سورة النحل : آية ٦ .

(٣٢) تفسير البحر المحيط، ج٥ ص٦٠٨.

(٣٣) التحرير والتنوير : ج٦ ص١٠٥ .

فإذا كانت البلاغة تبحث عن عللٍ عملية في حالة المتكلم أو المخاطب أو سياق الكلام، وهي العوامل الثلاثة التي جمعت تحت اسم (مقتضى الجمال) (٣٤)، فإن ذلك يبرز في مراعاة السياق أو النظم أو التركيب الذي قال عنه عبدالقاهر الجرجاني: «إن التركيب يختلف باختلاف المعنى المراد أو الموقف الكلامي أو غرض المتكلم»(٣٥).

ولقد وردت دلالة الجمال بمعنى الحُسْن وكرم الخُلُق، كما في وصفه – سبحانه وتعالى –التسريح بالجمال قائلاً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨﴾(٣٦)، وقوله عز وجل: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٤٩﴾(٣٧)

ومعنى السراح الجميل: هو الكلمة الطيبة دون أذى ولا منع واجب (٣٨).

«والجميل: الحسن حُسْناً بمعنى القبول عند النفس، وهو الطلاق دون غضب ولا كراهية؛ لأنه طلاقٌ مراعى فيه اجتناب تكليف الزوجة ما يشق عليها، وليس المذكور في الآية من قبيل التخيير والتمليك اللذين هما من تفويض الطلاق إلى الزوجة، وإنما هذا تخيير المرأة بين شيئين يكون اختيارها أحدهما داعياً زوجها لأن يطلقها إن أراد ذلك"(٣٩).

يقول الدكتور محمد أبوموسى في بيان أسرار التعبير القرآني في الآية : " المعنى : أتركوهن في جوٍ من حُسْن المعاملة، وكرم الخُلُق، ولا ينبغي أن يتبع ذلك بالخوض في أمورهن، والإساءة إلى سيرتهن، والقرآن يوصي بالسراح الجميل في أمر النساء محافظة عليهن من السوء، ولأن مقامات الطلاق مقامات مشاحة، ومضارة، وربما انطلقت فيها الاتهامات، أو الظنون، فكان القرآن حكيماً كل الحكمة في التركيز على هذه الظروف، والأمر بالمتعة ، والسراح الجميل »(٤٠).

ولقد أورد الشيخ أبو موسى نقلاً عن سهيل بن عبدالله، ما يُعدُّ منهجاً ينبض، ونبراسًا يضيء لكل من يقف أمام كلام الله – سبحانه وتعالى – مفسِّراً أو محلِّلاً أو مستنبطاً أو مستدلاً، حيث يقول: «لو أُعطي العبد بكل حرفٍ من القرآن ألف فهمٍ لم تبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه؛ لأنه كلام الله وكلامه الله صفته، وكما أنه ليس لله نهاية، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه، وإنما

---

(٣٤) انظر: اللغة والإبداع : ص١٢١.
(٣٥) دلائل الإعجاز : ص١٠٦.
(٣٦) سورة الأحزاب : الآية ٢٨ .
(٣٧) سورة الأحزاب : الآية ٤٩ .
(٣٨) تفسير البحر المحيط : ج٧ ص٣١٩.
(٣٩) التحرير والتنوير: ج٨ ص٣١٦.
(٤٠) من أسرار التعبير القرآن – دراسة تحليلية لسورة الأحزاب –: ص٣٧١.

يفهم كلٌّ بمقدار ما يفتح الله عليه»[٤١].

وكما أن الجمال في القرآن الكريم كان صفة للصبر والصفح والفخر، كان كذلك صفة خُلُق نبيلٍ للهجر ،كما في قوله تعالى:﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠﴾[٤٢]. وقد ذكر ابن عاشور في تفسيرها كلاماً في منتهى الروعة، قائلاً: «الهجر الجميل: هو الحسن في نوعه، فإن الأحوال والمعاني منها حسنٌ ومنها قبيحٌ في نوعه، وقد يُقال: كريم، وذميم، وخالص، وكدر، ويعرض الوصف للنوع بما من شأنه أن يقترن به من عوارض تناسب حقيقة النوع، فإذا جردت الحقيقة عن الأعراض التي قد تتعلق بها كان نوعه خالصاً، وإذا ألصق بالحقيقة ما ليس من خصائصها كان النوع مكدراً قبيحاً، وقد أشار إلى هذا قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩﴾ ؐ[٤٣] وقد تقدم عند قوله تعالى﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩﴾ ؐ[٤٤] في سورة النمل، ومن هذا المعنى قوله فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ ؐ [٤٥] في سورة يوسف، وقوله:﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ٥﴾ [٤٦] في سورة المعارج» [٤٧].

وليس لتناسب جمال الصبر بين هذه الآيات حدٌّ، بل إنه يعدُّ تنامياً طبيعياً في الربط فيما بينها، تجاوز المعنى المعجمي لمصطلح (الجمال) إلى إيجاد علاقة وطيدة تربط بين أجزاء الآيات جميعاً بكامل ألفاظها، وهي صورةٌ جميلةٌ من صور المناسبة في القرآن الكريم، تتجلى في: «جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء»[٤٨].

ويُعرَّف علم المناسبة بأنه «علمٌ تعرف منه علل الترتيب، وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلُحمة النسب. فعلم مناسبات القرآن علمٌ تُعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سرُّ البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال»[٤٩].

يقول الطاهر ابن عاشور :«فالهجر الجميل هو الذي يقتصر صاحبه على حقيقة الهجر، وهو ترك المخالطة فلا يقرنها بجفاء آخر أو أذى، ولما كان الهجر ينشأ عن بغض المهجور، أو كراهية أعمال كان

---

(٤١) المرجع السابق: ص٣٤.
(٤٢) سورة المزمل : الآية ١٠.
(٤٣) سورة البقرة : الآية ٢٦٤.
(٤٤) سورة النمل : الآية ٢٩.
(٤٥) سورة يوسف، الآية : ١٨.
(٤٦) سورة المعارج ، الآية: ٥.
(٤٧) التحرير والتنوير : ج٢ ص٢٦٨-٢٦٩.
(٤٨) البرهان في علوم القرآن: ج٢ ص١٣١.
(٤٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج١ ص٥-٦ .

معرضاً لأن يتعلق به أذى من سب أو ضرب أو نحو ذلك. أمر الله رسوله بهجر المشركين هجراً جميلاً، أي أن يهجرهم ولا يزيد على هجرهم سباً أو انتقاماً.

وهذا الهجر: هو إمساك النبي – صلى الله عليه وسلم– عن مكافأتهم بمثل ما يقولونه مما أشار إليه قوله تعالى : ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ (٥٠)، وليس منسحباً على الدعوة للدين فإنها مستمرة ولكنها تبليغ عن الله تعالى فلا ينسب إلى النبي –صلى الله عليه وسلم – .

وقد انتزع فخر الدين من هذه الآية منزعاً خلقياً بأن الله جمع ما يحتاج إليه الإنسان في مخالطة الناس في هاتين الكلمتين؛ لأن المرء إما أن يكون مخالطاً فلابد له من الصبر على أذاهم وإيحاشهم لأنه إن أطمع نفسه بالراحة معهم لم يجدها مستمرة فيقع في الغموم إن لم يرض نفسه بالصبر على أذاهم، وإن ترك المخالطة فذلك هو الهجر الجميل» (٥١).

ولما كان التأثير مطلباً رئيساً في كل كلام أدبي أولاه البلاغيون عنايتهم، حتى جعلوا المعجز من الكلام أشده تأثيراً في النفوس، بغية الوصول إلى الجمال والكمال، فقد وقف الخطابي مع هذه الفكرة وقفةً رائعةً، حين قال: «قلت في إعجاز القرآن وجهاً آخر ذهب عنه الناس، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب، وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منثوراً، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس، وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق، وتغشاها الخوف والفرق، تقشعر منه الجلود، وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها، فكم من عدو للرسول –صلى الله عليه وسلم – من رجال العرب وفتاكها أقبلوا يريدون اغتياله وقتله، فسمعوا آياتٍ من القرآن ، فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول وأن يركنوا إلى مسالمته، ويدخلوا في دينه »(٥٢).

وهذا رأيٌ سديدٌ في الإعجاز، وهو لا يتعارض مع القول بأن إعجاز القرآن في نظمه، بل هو هو، فالقرآن الكريم بما في نظمه من إثارةٍ للنفوس والمشاعر احتل تلك المكانة من البلاغة التي فاق بها بلاغة البلغاء، والبحث في الإعجاز لا يعدو كونه بحثاً عن مأتى تلك الإثارة، وذلك التأثير الجمالي المحض .

وبعد، فقد رصد هذا الجزء من الدراسة

---

(٥٠) سورة المزمل : الآية ١٠.

(٥١) التحرير والتنوير : ج١٢ ص٢٦٨-٢٦٩ .

(٥٢) بيان إعجاز القرآن : ص٧٠.

مواضع ورود الجمال في القرآن الكريم، واصفاً من خلال بعض آياته أخلاقاً رفيعة: كالصبر، والصفح، والفخر، وواصفاً صنفاً من خَلْقه – عز وجل – وهي الأنعام، ومبرزاً روعة جمالها في الرواح والسَّراح ، وواصفاً أحكاماً تشريعية تنظم حياة الناس، كالتسريح، والطلاق، والهجر. ومع كل تلك الوقفات كان (الجمال) ملائماً كل سياقٍ ورد فيه، مناسباً كل دلالة عبَّر عنها وأوصلها بوضوحٍ وإتقان . وهي صورة من صور الإعجاز القرآني التام الذي قال عنه الخطابي: «اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهب الرونق الذي يكون منه سقوط البلاغة »(٥٣). فانتقاء الألفاظ بدقة، ومناسبتها المعاني المرادة منها، من أبرز خصائص جمال التعبير القرآني؛ ولذلك عدّه علماء الإعجاز وجهاً مهماً من أوجه الإعجاز في ألفاظه .

(٥٣) المصدر السابق : ص٢٩.

المبحث الثاني

دلالات (الجمال) في التراث النقدي :

إن اللغة المتميزة هي غاية ومبتغى الأديب المبدع في كل عصر، ففيها تظهر المزية، وبها يتأتى التميز والخصوصية، وعليها تنعكس البراعة في الصنعة، لتقترب من مظاهر الجمال الفني.

ومن هنا كانت لغة الشعر ذات تشكيل جمالي خاص غير قابل للترجمة؛ لأن الترجمة تقضي على عنصر التأثير فيها، وهذا ما تنبه له الجاحظ قائلاً: «والشعر لا يستطاع أن يُترجم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حُوِّل تقطع نظمه، وبطل وزنه، وذهب حسنه، وسقط موضع التعجب» (٥٤).

ولقد أدرك المبدعون أن الوظيفة الأولى للغة الأدب «هي قوة التأثير في الوجدان، والسيطرة على المشاعر. فالفكرة الشريفة أو الخُلُقية لا يكون لها وقعها على النفس، إلاّ إذا جسد الشاعر إحساسه بها، وخواطره نحوها في تلك اللغة الفنية التي تقنع المتلقي بها إقناعاً فنياً، عن طريق المتعة التي يجدها في صياغتها بخصائصها الجمالية»(٥٥).

ولعل من أهم الأسباب التي لفتت إلى ذلك ووجهت إليه، ما أحدثه القرآن الكريم

(٥٤) الحيوان: ج١ ٥٧.

(٥٥) المعنى الشعري في التراث النقدي : ص٢١١.

منذ اللحظة الأولى من تأثير في نفوس العرب، سواءٌ من آمن منهم أو من لم يؤمن. وهو ما يشهد به كثير من القصص التي ترويها مصادر التاريخ والأدب، ومرجع ذلك التأثير ما اشتمل عليه القرآن الكريم من سحر البيان .

إذن .. فكرة التأثير في العمل الأدبي تدور على ما ينشأ لدى المتلقي من إحساس نتيجة لوجود سمات خاصة متميزة في ذلك العمل، يوصله إلى درجة من رضا النفس، ينتج عنها أحكاماً ذوقية تأثرية تكشف عن جماليات ذلك العمل .

ولأن نكون أكثر إنصافاً، فلابد من عدم إغفال العلاقة الوثيقة بين فن الأدب والفنون الأخرى، من حيث إنها جميعها تشترك في أنها تعبير عن تجربة شعورية في صورة موجبة، غايتها الأولى هي التصوير والتأثير بحثاً عن الجمال، غير أن أداة التعبير الفنية تختلف في كل فن عنها في الآخر، فهي في الموسيقى أصوات ومسافات، وفي التصوير ألوان وخطوط، وفي النحت أحجام وأوضاع، وفي الأدب ألفاظ وعبارات(٥٦).

فإذا كانت اللغة هي الأداة التي يضمنها الأديب ما يريد التعبير عنه، فهي كالألوان والأصوات والرخام وغير ذلك من المواد الأولية للفنون الأخرى، وعلى هذا الأساس فإن الدرس البلاغي يتخذ من اللغة ميداناً له، والدراسة البلاغية هي دراسة للغة أولاً وقبل كل شيء؛ لأنها تبحث عن الجمال، والجمال يظهر في اللغة(٥٧)، لاسيما أن «محور التذوق في دنيا الجمال هو الشكل لا الموضوع، والبناء لا المعنى ... لأن الجميل لا يستهدف شيئاً سوى أن يكون ذا تكوين خاص»(٥٨).

لقد أكد النقاد في تراثنا النقدي على تلك الصلة الحميمة بين فن البلاغة والفنون والصناعات الأخرى. والنصوص الدالة على ذلك كثيرة ومتنوعة، ولعل أول من أشار إلى تلك العلاقة عبدالله بن المقفع ، حين قال : «فإذا خرج الناس من أن يكون لهم عمل أصيل، وأن يقولوا قولاً بديعاً ، فليعلم الواصفون المخبئون(٥٩) أن أحدهم، وإن أحسن وأبلغ ليس زائداً على أن يكون كصاحب فصوص، وجد ياقوتاً وزبرجداً ومرجاناً، فنظمه قلائد وسموطاً وأكاليل، ووضع كل فصٍّ موضعه، وجمع إلى كل لون شبهه وما يزيده بذلك حسناً، فسمي بذلك صانعاً رفيعاً. وكصاغة الذهب والفضة، صنعوا منها ما يعجب الناس من

---

(٥٦) انظر: النقد الأدبي– أصوله ومناهجه – ، سيد قطب : ص١٠٣.

(٥٧) انظر: مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء : ص٢٦.

(٥٨) هموم المثقفين : ص٢٤٥.

(٥٩) المخبئون: أي المكثرون من الكلام الذي يحتاج إلى إبانة ظناً منهم أن ذلك أبلغ.

الحلي والآنية. وكالنحل وجدت ثمرات أخرجها الله طيبة، وسلكت سبلاً جعلها الله ذللاً، فصار ذلك شفاءً وطعاماً وشراباً منسوباً إليها، مذكوراً به أمرها وصنعتها.

فمن جرى على لسانه كلام يستحسنه أو يستحسن منه، فلا يعجب إعجاب المخترع المبدع، فإنه إنما اجتناه كما وصفناه»(٦٠).

فابن المقفع يقارب بين البليغ والصانع من حيث عمل كل منهما، ودوره في ضم الوحدات التي يقيم منها عمله، ويجود بها صنعته، وما يقوم به من عمليات ذهنية ليحقق الهيئة التي يكون بها العمل جميلاً.

ولقد عبّر النقاد عن الجمال في تراثنا النقدي بمصطلحات : الحُسْن، والحلاوة، والملاحة والروعة، والبهاء، والبراعة، والرونق ....، وغيرها مما يصف جودة الكلام ويعكس الإحساس بجماله.

يقول ابن طباطبا في وصف الشعر بالحُسْن الذي هو بدلالة الجمال : «وأحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاماً، يتسق به أوله مع آخره على ما ينسقه قائله» (٦١)، ويقول أبو هلال العسكري في المعنى نفسه : «والشعر كلامٌ منسوجٌ ، ولفظٌ منظومٌ، وأحسنه ما تلاءم نسجه ولم يسخف، وحَسُن لفظه ولم يهجن ، ولم يستعمل فيه الغليظ من الكلام، فيكون جلفاً بغيضاً، ولا السوقي من الألفاظ فيكون مهلهلاً»(٦٢).

وقد جعل بعضهم الحُسْن صفة للمعنى، كما في قول الآمدي معلقاً على قول أبي تمام(٦٣)

أطلّ على طُلى الآفاق حتى كأنّ
الأرض في عَيْنيه دارُ

« وهذا المعنى حسنٌ جداً »(٦٤).

كما جعله بعضهم صفة للفظ، كما في قول الآمدي أيضاً معلقاً على قول البحتري(٦٥)

وله وراء المُذْنِبين ودُونهُمْ
عفْوٌ كظَلِّ المُزْنة المَمْدودِ

« فقوله: (كطل المزنة الممدود) لفظٌ ومعنى ما لحسنه نهاية» (٦٦).

ويعدُّ (الحُسْن) من أكثر المصطلحات النقدية التي عبَّر بها النقاد عن دلالة الجمال في تعليقاتهم النقدية .

كما عبَّروا عن الجمال بمصطلح الحلاوة ؛ للدلالة على مظاهر الجمال الحسي التي يحدثها الأدب في النفس شعراً ونثراً ، فلقد قال بشر بن المعتمر: « خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك، وإجابتها إياك،

---

(٦٠) الأدب الصغير والأدب الكبير : ص٤٤-٤٥.
(٦١) عيار الشعر : ص١٣١.
(٦٢) الصناعتين : ص٦٠.
(٦٣) ديوانه : ج٢ ص١٥٥.
(٦٤) الموازنة : ج٣ ص٢٨.
(٦٥) ديوانه : ج١ ص١٢
(٦٦) الموازنة : ج٣ ص٤٩.

فإنَّ قليل تلك الساعة أكرم جوهراً، وأشرف حسباً ، وأحسن في الأسماع، وأحلى في الصدور»[٦٧].

وعن ذلك يقول الآمدي أيضاً: «فأما قولهم فلانٌ حلو الكلام، وعذب المنطق، أو كأن ألفاظه فتات السكر، فهذا كلام الناس على هذه السياقة، وليس يريدون حلاوة على اللسان، ولا عذوبة في الفم ، وإنما يريدون عذباً في النفوس، وحلواً في القلوب» [٦٨].

فبهذا دلَّت الحلاوة على الأثر الجميل الذي يتركه الكلام في ذهن وقلب المتلقي، والتي لا تتأتى إلاّ من خلال وقوع الكلمة في مكانها الملائم، فتنتظمه مع ما قبلها ومع ما بعدها لأداء الأثر الجميل وهو ما عبّر عنه الآمدي بـ "السياقة".

وقد جعل أبو هلال العسكري الحلاوة شرطاً للبلاغة، حين قال: «مدار البلاغة على تخير اللفظ، وتخيره أصعب من جمعه وتأليفه.. .، كان جعفر بن يحيى أنطق الناس، وقد جمع الهدوء والتمهُّل، والجزالة، والحلاوة، ولو كان في الأرض ناطق يستغنى عن الإشارة لكانه»[٦٩].

والحلاوة من المصطلحات النقدية الكثيرة التداول لدى نقاد الأدب شعره ونثره؛ ولعل ذلك يعود إلى أهميتها النقدية، ودورها البالغ في تحديد درجة من جودة النص الأدبي، خاصة وأنه – كما قال القاضي الجرجاني–: «لا يحبب إلى النفوس بالنظر والمحاجة، ولا يحلى في الصدور بالجدال والمقايسة، وإنما يعطفها عليه القبول والطلاوة، ويقربه منها الرونق والحلاوة، وقد يكون الشيء متقناً محكماً، ولا يكون حلواً مقبولاً»[٧٠]. وقد ربطها بالطبع؛ لأن «للنفس عن التصنع نُفرة، وفي مفارقة الطبع قلة الحلاوة وذهاب الرونق وإخلاق الديباجة»[٧١].

أما قدامة بن جعفر فقد نفى دلالة الحلاوة عن الشعر الذي يكثر تزحيفه؛ لأنه في نظره «ما جرى من الشعر هذا المجرى ناقص الطلاوة قليل الحلاوة»[٧٢].

ولهذا لم يجعل النقاد الحلاوة صفة للكلام والشعر فحسب، بل جعلوها صفة للفظ أيضاً، وعن ذلك يقول ابن طباطبا: «فإذا ورد عليك الشعر اللطيف المعنى، الحلو اللفظ، التام البيان، المعتدل الوزن، مازج الروح، ولاءم الفهم، وكان أنفذ من نفس السحر»[٧٣]؛ ولذلك عاب الآمدي على البحتري قوله [٧٤]:

قِفَا في مَغاني الدّار نسْأل طُلُولها
عَنْ النَّفَر اللاّئِين كانوا حُلُولَها

---

[٦٧] البيان والتبيين : ج١ ص١٣٦

[٦٨] الموازنة: ج١ ص٢٧٦.

[٦٩] الصناعتين : ص٢٣.

[٧٠] الوساطة : ص١٠٠.

[٧١] المصدر السابق : ص١٩.

[٧٢] نقد الشعر : ص١٨١.

[٧٣] عيار الشعر: ص٢٢.

[٧٤] ديوانه : ج٢ ص١٠٧.

قائلاً: «وليس هذا الابتداء بالجيد من أجل قوله: "اللائين" لأنها لفظة ليست بالحلوة وليست مشهورة»[٧٥].

كما جعلوها صفةً للمعنى: وذلك كما ورد في تعليق الآمدي على قول أبي تمام[٧٦]:

دِمنٌ لوثُ عزْمَ الفؤاد ومُزّقتْ

فيها دُمُوع العَيْن كلَّ مُمَزَّقِ

« فهو من حلو معانيه وجيد ألفاظه في البكاء على الديار »[٧٧].

أو على قول البحتري [٧٨]:

يكادُ يُبْدي لِسُعْدى غيبَ ما أجدُ

تحَدُّرُ من دِراكِ الدَّمع مُطَّرِدُ[٧٩]

قائلاً: « وهذا المعنى حلوٌ حسنٌ »[٨٠].

ومن النقاد من جعل الحلاوة صفةً لظواهر بلاغية : كالاستعارة، والمبالغة، والمذهب الكلامي، والجناس، والتشبيه[٨١].

ولقد ورد الجمال في تراثنا النقدي بمصطلح الملاحة، فكان صفةً للفظ، كما في تعليق القاضي الجرجاني على قول أبي تمام[٨٢] :

من مشرقٍ دمُه في وجهه بطَلُ

أو ذاهلٍ دمُه للرُّعب قد نُزفا

فذاك قد سُقْيَتْ منه القنا جُرَعاً

وذاك قد سُقَيْت منه القنا نُطَفا

قائلاً : «أما بيت أبي تمام هذا ، فهو جيد التقسيم، مطَّرد الصدر والعجز، مليح اللفظ»[٨٣].

كما وردت الملاحة عندهم صفة للمعنى، كما في قول الآمدي معلقاً على قول البحتري[٨٤]

يسقيكها رشأٌ يكاد يردُّها

سكرى بفترةِ مقلةٍ حَوْراءِ

«في البيت مبالغة حسنة ، ومعنى في غاية الملاحة»[٨٥].

وقد وردت الملاحة لدى النقاد صفة للشعر: كما في تعليق ابن وكيع على قول دعبل الخزاعي [٨٦]:

تَرَكْتُكَ لم أتْرُكْكَ كُفْراً لنعمة

ولكِنني لما رأَيْتُكَ راغِباً

وهَلْ يُرْتَجى نَيْلُ الزِّيادة بالكُفْرِ

وأفْرَطْتَ في بِرِّي رغِبْتُ عن الشُّكْرِ

---

(٧٥) الموازنة: ج١ ص٤٤٠.

(٧٦) ديوانه: ج٢ ص٤٠٦.

(٧٧) الموازنة: ج١ ص٤٧٧.

(٧٨) ديوانه : ج٢ ص٣٥٥.

(٧٩) دراك: متتابع ومتلاحق .

(٨٠) الموازنة : ج٢ ص٦٧.

(٨١) انظر: الموازنة: ج٢ ص٤٨٨، ج٣ ص٥٧، ج٣ ص٢٩٠، ج٣ ص٣١٧، كتاب الأغاني : ج٧ ص١٤٦.

(٨٢) ديوان أبي تمام : ج٢ ص٣٧٠ .

(٨٣) الوساطة : ج٦ ص٢١٦.

(٨٤) ديوانه: ج٢ ص٣٢٩.

(٨٥) الموازنة: ج٣ ص٦٠٤.

(٨٦) ديوانه : ص١٧٥.

«فهذا شعر مليح ولكنه طويل»[٨٧].

كما وردت الملاحة لدى بعض النقاد صفة لبعض الظواهر البلاغية: كالتشبيه[٨٨]، والاستعارة[٨٩]، والمبالغة[٩٠].

وكما كان (الحُسْن) من أكثر المصطلحات تعبيراً عن دلالة الجمال في تراثنا النقدي، كذلك كانت (الروعة)، لا سيما وأن الدلالة اللغوية لها مزجت مع ما قيل عن الجمال دلالة واستعمالاً ، فابن منظور يعرِّف الروعة بقوله: «الروعة: المسحة من الجمال. راعني الشي أعجبني، والرائع من الجمال: الذي يعجب من رآه فيسّره»[٩١].

وكما أن الروعة تتقاطع مع الجمال في دلالتها، فإنها تتقاطع مع مصطلحات نقدية أخرى في ذلك: كالحلاوة والعذوبة والرونق والحسن... ، يقول أبو هلال العسكري راهناً تحقيق الروعة في الكلام بحلاوة اللفظ، وعذوبته، وسلاسته، وسهولته، وارتقاء معناه، وتوسطه: «إذا كان لفظه حلواً عذباً وسلساً سهلاً، ومعناه وسطاً، دخل في جملة الجيد، وجرى مع الرائع النادر»[٩٢].

ولذلك استخدمها كثيرٌ من النقاد، وجعلوها صفة لمجموعة من مكونات الشعر وأجزائه. ومنها : أنه قد ورد صفة للابتداء، كما في قول الحاتمي عن حدود الشعر: «ويجب أن يكون ألفاظه عذبة رائعة الابتداء، بديع الانتهاء»[٩٣] ، وجعلوها صفة للمبنى، كما جاء في تعبير ابن وكيع: «لأبي الطيب أبيات رائعة المباني، ضئيلة المعاني، إذا وقع التفتيش منها على اللفظ الهائل لم يظفر منه بطائل، كأنها ثياب خلقان لها روعة وليس لها مُفَتَّش»[٩٤]، وكذلك جعلوها صفة للبيت، كما في قول الحاتمي في تعريفه الإغارة: «أن يسمع الشاعر المفلق، والفحل المتقدم الأبيات الرائعة نذرت لشاعر في عصره.. فيغير عليها مصافحة، ويستنزل شاعرها قسراً بفضل الإغارة»[٩٥].

وقد ترد الروعة عندهم صفة للتشبيه، بل إنهم اعتبروها أحد أقسام الشعر: «وقد رأيت أن أفترع كتاباً أشرع فيه لمحاسن الشعر وأقسامه المختاره ، وهي ثلاثة: مَثَلٌ شرود، وتشبيهٌ رائع، واستعارةٌ واقعة»[٩٦]، وقد تكون أيضاً صفة للمعنى ،كما في تعليق الآمدي على قول البحتري في معنى شدة ظلمة الليل[٩٧].

---

(٨٧) المنصف : ص٢٢ .
(٨٨) انظر : الأشباه والنظائر : ج١ ص٤٩.
(٨٩) انظر: المنصف : ص٤٤.
(٩٠) انظر: المصدر السابق: ص٣٦٩-٣٧٠.
(٩١) لسان العرب: (رَوَعَ).
(٩٢) الصناعتين: ص٥٩.
(٩٣) الموضحة : ص٢٥
(٩٤) المنصف: ص٤٨١.
(٩٥) حلية المحاضرة: ج١ ص١٣٠.
(٩٦) المصدر السابق : ج١ ص١٣٠.
(٩٧) ديوانه: ج٢ ص١٩١.

واللَّيل في صِبغِ الغُرابِ كأنَّما
حتى تجلَّى الصُّبح من جَنَبَاتِه
هو في حُلوكَتِه وإن لم يَنْعَبِ
كالماء يَلْمعُ في خِلالِ الطُّحْلُبِ

«وهذا معنى ما سمعت في شعرٍ قديمٍ ولا مُحدثٍ أحسن ولا أروع منه»(٩٨).

وكذلك وردت الروعة صفة للفظ، كما في قول الحاتمي معلقاً على قول طرفة بن العبد(٩٩):

لَعَمرك إنّ المَوتَ ما أخطأ الفَتَى
لكالطُّوَلِ المُرْخى وَثِنْياهُ باليَدِ

«فمن التشبيه البديع الواقع، واللفظ النقي الرائع الذي لا يدركه شاعر، ولا يتقدمه مثلٌ سائر»(١٠٠).

وقد ورد مصطلح البهاء لدى النقاد بدلالة الجمال لغةً واصطلاحاً : «البهاء لغة: الحُسْن والجمال(١٠١) . يقال: شيٌ بهيٌّ، إذا علا العين حسنه وروعته ، واصطلاحاً: اشتق مدلوله من معناه اللغوي، فهذا يدل على الحُسْن والجمال الذي يعتري الكلام عادة والشعر خاصة(١٠٢).

أما مواضع استخدامه لدى النقاد فكثيرة، منها قول الآمدي: «وليس الشعر عند أهل العلم به إلاّ حسن التأتي، وقرب المأخذ، واختيار الكلام، ووضع الألفاظ في مواضعها، وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله، وأن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له، وغير منافرة لمعناه، فإن الكلام لا يكتسي البهاء والرونق إلاّ إذا كان بهذا الوصف، فإذا اتفق مع هذا معنى لطيف أو حكمة غريبة، أو أدب حسن، فذلك زائدٌ في بهاء الكلام»(١٠٣).

كما استعمله بعضهم صفةً للفظ، «وليس الشأن في إيراد المعاني، لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي، وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه»(١٠٤)، واستخدموه صفة للطبع، قائلاً: «فما هذا من المعاني التي يضيع لها حلاوة اللفظ وبهاء الطبع»(١٠٥).

ولم تبعد الدلالة اللغوية لمصطلح (البراعة) عن (البهاء)، في أنَّ كلاً منهما استُخدم بمعنى الجمال، يقال:«بَرَع يبرعُ بُروعاً وبراعةً" ، وبَرَع فهو بارعٌ : تمَّ في كل فضيلة وجمال»(١٠٦).

وبهذه الدلالة استخدم مصطلح البراعة كثيرٌ من النقاد العرب، نذكر منهم الآمدي

---

(٩٨) الموازنة: ج٢ ص٣٠٣.
(٩٩) ديوانه : ص٣٧.
(١٠٠) حلية المحاضرة: ج٢ ص٤٤.
(١٠١) مقاييس اللغة : ج١ ص٣٠٧ .
(١٠٢) انظر: أساس البلاغة : ص٥٦ .
(١٠٣) الموازنة: ج٢ ص٤٢٣-٤٢٤.
(١٠٤) الصناعتين : ص٥٨.
(١٠٥) الوساطة : ص٩٨.
(١٠٦) لسان العرب: (بَرَعَ) .

في تعليقه على مجموعة من أشعار البحتري، قائلاً : «وهذا في غاية الحسن والصحة والبراعة»[١٠٧]، وقوله أيضاً : «وأما المتأخر الذي يطبع على قوالب، ويحدو على أمثلة، ويتعلم الشعر تعلُّماً، ويأخذه تلقُّناً، فمن شأنه أن يتجنب المذموم، ولا يتبع من تقدمه إلاّ فيما استحسن منهم، واستجيد لهم، واختير من كلامهم، أو في المتوسط السالم إذا لم يقدر على الجيد البارع»[١٠٨].

وقد وردت البراعة لدى النقاد صفة للمعنى: كما جاء في تعليق الحاتمي على قول امرئ القيس[١٠٩] :

إذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وابْتَلَّ عِطْفُهُ
تقول: هزيزُ الرِّيح مَرَّتْ بأَثَّابِ[١١٠]

قائلاً :« فقد تمَّ الوصف بالتشبيه قبل القافية، فلما أتى بها زاد المعنى براعةً ونصاعة»[١١١] .

ووردت البراعة صفةً للفظ: وذلك كما في تعليق الآمدي على قول البحتري[١١٢].

نَشَدْتُك اللهَ مِنْ بَرْقٍ على إِضَمٍ
لمّا سَقَيْتَ جُنُوبَ الحَزْنِ فالعَلَمِ[١١٣]

(١٠٧) الموازنة: ج٢ ص٢٤٨.
(١٠٨) المصدر السابق : ج١ص٢٦٠.
(١٠٩) ديوانه : ص٤٩.
(١١٠) الأَثَّاب : نوع من الشجر.
(١١١) حلية المحاضرة: ج٢ ص٢٤١.
(١١٢) ديوانه : ج٢ ص٢٤١.
(١١٣) الحَزْن: ما ارتفع من الأرض ، وضد السهل.

قائلاً : «وهذا بيتٌ بارع اللفظ جيد المعنى»[١١٤].

ويعدُّ الرونق من المصطلحات التي نالت حظها من التداول في تراثنا النقدي، مستمداً دلالته الاصطلاحية من دلالته اللغوية التي تدور حول البهاء والحُسن والجمال[١١٥]، وقد عبّر أبو هلال العسكري به على جودة الكلام، قائلاً: «إذا انقطعت أجزاؤه، ولم تتصل فصوله، ذهب رونقه، وغاض ماؤه»[١١٦]، ولذلك جعله صفة لإعجاز القرآن الكريم، حين قال : «وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلَّ بمعرفة الفصاحة، لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصَّه الله به من ..... رونق الطلاوة »[١١٧]، وقد نعت به غيره من النقاد أيضاً الكلام المنسَّق، الحسن التأليف، البارع اللفظ، الجميل التأثير، الخالي من البشاعة[١١٨].

وقد ورد الرونق لديهم صفةً للفظ، كما في قول قدامة بن جعفر واصفاً جودة الكلام : «أن يكون سمحاً، سهل مخارج الحروف من مواضعها، عليه رونق الفصاحة مع خلو

(١١٤) الموازنة: ج٢ ص٤٦٥.
(١١٥) انظر: لسان العرب : (رَنَقَ) .
(١١٦) الصناعتين : ص٤٣.
(١١٧) انظر: المصدر السابق : ص١ .
(١١٨) انظر: عيار الشعر: ص٤٨، الموازنة: ج٢ ص١٩٩، الوساطة : ص٥٢.

البشاعة»[١١٩] ، وكما في قول الآمدي بعد قصيدة للبحتري : «وهذه ألفاظٌ ما أظنك سمعت مثلها، ولا مثل ألفاظها وسبكها، وكثرة مائها ورونقها»[١٢٠].

أما وروده صفة للمعنى، فكما في قول الآمدي أيضاً: «وحُسْن التأليف، وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاءً وحسناً ورونقاً»[١٢١].

وبعد، فمما هو واضح أن الاتجاه العام للأحكام النقدية التي أصدرها النقاد في تراثنا النقدي العربي حول الجمال كان اتجاهاً حسِّياً، يفسِّر الجمال والقبح على أساسٍ حسِّي محض، يقول ابن طباطبا في عياره : «والعلة في قبول الفهم الناقد للشعر الحسن الذي يرد عليه ونفيه للقبيح منه، واهتزازه لما يقبله، وتكرهه لما ينفيه، إن كل حاسة من حواس البدن إنما تقبل ما يتصل بها مما طبعت له، إذا كان وروده عليها وروداً لطيفاً باعتدال لا جور فيه، وبموافقة لا مضاد معها. فالعين تألف المرأى الحسن، وتقذى بالمرأى القبيح الكريه، والأنف يقبل الشم الطيب ويأذى بالمنتن الخبيث، والفم يلتذ بالمذاق الحلو ويمج البشع والمرّ، والأذن تتشوف للصوت الخفيض الساكن وتتأذى بالجهير الهائل، واليد تنعم بالملمس اللين الناعم وتتأذى بالخشن المؤذي، والفهم يأنس من الكلام بالعدل الصواب الحق والجائز والمعروف والمألوف ويتشوف إليه وينجلي له، ويستوحش من الكلام الجائر الخطأ الباطل والمحال المجهول المنكر وينفر منه ... وعلَّة كل حسن مقبول الاعتدال، كما أن علة كل قبيح منفي الاضطراب. والنفس تسكن إلى كل ما وافق هواها، وتقلق مما يخالفه، ولها أحوال تتصرف بها، فإذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافقها اهتزت له وحدثت لها أريحية وطرب، وإذا ورد عليها ما يخالفها قلقت واستوحشت» [١٢٢].

وهذا لا يعني أن حسَّية الاتجاه النقدي العام لدى النقاد العرب لم تكن مقترنة بالطبع السليم، وبسلامة الحواس ذاتها، مما نتج عنه تأكيداً لموضوعية الجمال، تماماً كما تحتاج رائحة الزهور الفواحة إلى الأنف السليم الذي يدركها؛ وهو ما أكَّده الآمدي حين قال: «ويبقى ما لم يمكن إخراجه إلى البيان ولا إظهاره إلى الاحتجاج، وهي علة ما لا يُعرف إلاّ بالدُربة ودائم التجربة، وطول الملابسة ، وبهذا يفضل أهل الحذاقة بكل علم وصناعة من سواهم ممن نقصت قريحته، وقلَّت دربته، بعد أن يكون هناك طبع فيه تقبل لتلك الطباع وامتزاج، وإلاّ لا

---

(١١٩) نقد الشعر : ص٢٨.

(١٢٠) الموازنة: ج٣ ص٣٦٩.

(١٢١) المصدر السابق : ج١ ص٤٢٥.

(١٢٢) عيار الشعر : ص٦ .

يتم ذلك»[١٢٣].

هذا يعني أن في المفاضلة وإصدار الأحكام النقدية جانباً موضوعياً، وجانباً ذاتياً، فالأول يقوم وفقاً لقواعد الشعر، والثاني يُبنى على مدى استعداد الناقد تطبيق تلك القواعد: «كل هذا يؤيد لنا الفهم العام للجمال عند العرب، وهو أنه صفات تتحقق في الأشياء الجميلة، ويكون القبح تبعاً لذلك هو سلب هذه الصفات، وقد ترتب على ذلك أن أصبح الحكم الجمالي البحت خبرةً جماليةً خاصة، كما أصبح الحكم الجمالي العام طبعاً واستعداداً»[١٢٤].

(١٢٣) الموازنة: ج٢ ص٣٨٥.

(١٢٤) الأسس الجمالية في النقد العربي – عرض وتفسير ومقارنة – : ص١٣٦.

الخاتمــة

قامت هذه الدراسة على إبراز مصطلح ساهم في الكشف عن جانبٍ مهم من جوانب الإعجاز الفني للكتاب العزيز، فضلاً عن براعة استخدامه في نماذج عالية من إبداعات الشعراء العرب، ومن ثمَّ ألقت الضوء على امتداد دلالته في مجال الدراسات النقدية في تراثنا العربي فكان من أبرز ما توصلت إليه، ما يلي:

أولاً : أن الدلالة اللغوية المعجمية لمصطلح (الجمال) لم تبعد كثيراً عن الدلالة الاصطلاحية، على اختلاف السياقات التي ورد فيها.

ثانياً : أن (الجمال) ورد في القرآن الكريم لفظاً بدلالات مختلفة باختلاف سياقاته، وورد دلالةً بألفاظ (مصطلحات) مختلفة ارتبطت بالسياق.

ثالثاً : أن سياق (الجمال) في القرآن الكريم شمل مستويات متعددة من مستويات التحليل اللغوي: معجمياً، ونحوياً، وبلاغياً، ونفسياً، واجتماعياً.

رابعاً : أن الأساس الديني أو الأخلاقي هو أكثر ما وجّه دلالة مصطلح (الجمال) في استخدامات القرآن الكريم له.

خامساً : أنّ مصطلح (الجمال) يُعدُّ من المصطلحات ذات التعددية الدلالية التي يتحكم فيها السياق من جهة، والصيغة من جهة أخرى، الأمر الذي أثَّر تأثيراً إيجابياً

على لغة النقد.

سادساً : أن دلالة (الجمال) لدى الشعراء والنقاد في تراثنا العربي لم تتجاوز الإدراك الحسي، أو ما يسمى بالصورة الأولى، وقلَّما نجدهم قد اهتموا بالمعنويات أو بالصورة الثانية.

سابعاً : أن دلالة (الجمال) في تراثنا النقدي شملت التصوُّر للنزعتين: الذاتية، والموضوعية التي تربط جمال الأشياء بالعناصر المكوّنة لشكل العمل الإبداعي، أو بالقوانين التي تتحكم في الإخراج المثالي لذلك الشكل.

ثامناً : أن ما تم إيراده في هذه الدراسة يمثِّل نماذج فقط لمصطلحات تتقاطع مع دلالة مصطلح (الجمال)، وأن تلك المصطلحات كانت تمثل سرداً تاريخياً يحدِّد الأولوية في استخدام المصطلح لدى النقاد العرب في تراثنا النقدي.

تاسعاً : أن مرادفات (الجمال) لغةً واصطلاحاً – على كثرتها وتنوعها – كانت تتقاطع معه تقاطعاً جليَّاً؛ لدرجة أنه قد يُغني بعضها عن البعض الآخر. مع ملاحظة أن الدراسة قد اكتفت بإيراد نماذج من تلك التقاطعات .

عاشراً : أن مصطلحي (الحُسْن) و (الرَّوعة) من أكثر المصطلحات النقدية التي عبَّر بها النقاد عن دلالة (الجمال) في تراثنا النقدي .

وبعد، فالله أسأل أن يكون عملاً مقبولاً ، يساهم في نفع العلم وأهله ، وأن يكون لبنةً من لبنات الدراسات المصطلحية في المجال النقدي، تكشف عن كنزٍ من كنوز تراثنا الثقافي الحافل، إنه سميعٌ جوادٌ كريمٌ ...

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين

،،،

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأدب الصغير والأدب الكبير، عبدالله بن المقفع، شرح د. مفيد قميحة، دار الشواف، ط١، الرياض ١٤١٠هـ.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة ١٩٧٢م.
- الأسس الجمالية في النقد العربي – عرض وتفسير ومقارنة – د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٠م.
- الأشباه والنظائر، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٩٩٠م.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١ ، بيروت ١٩٥٧م .
- بيان إعجاز القرآن، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، ضمن "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن" تحقيق : محمد خلف الله – د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط٢، القاهرة ١٣٨٧م.
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٥، القاهرة ١٩٨٥م.
- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي الغرناطي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت ٢٠٠٢م.
- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس (د.ت).
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق : د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١ ، بيروت ٢٠٠٦م .
- حلية المحاضرة في صناعة الشعر، أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي، تحقيق: هلال ناجي، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٨م.
- الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر العربي، بيروت ١٩٦٩م.

- دلالة السياق، د. ردة الله الطلحي، معهد إحياء التراث الإسلامي، ط٢، مكة المكرمة ١٤٣٤هـ.
- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبدالقاهر بين عبدالرحمن الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٤م .
- دلائل الألفاظ على المعاني عند الأصوليين – دراسة منهجية تحليلية – ، د. محمود توفيق محمد سعد، مكتبة وهبة ، ط١، القاهرة ١٤٣٠هـ.
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، ط٢، القاهرة (ب.ت).
- ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، ط٢، القاهرة ١٩٦٤م.
- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصرالدين، دار الكتب العلمية، ط٣ ، بيروت ٢٠٠٢م.
- الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره، أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار صادر، ط٢، بيروت ٢٠١٠م.
- شرح ديوان امرئ القيس، تحقيق: سامي الدهان، دار المعارف، ط٢ ، القاهرة (د.ت) .
- الصناعتين : الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي البجاوي – محمد إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٦م .
- عيار الشعر، محمد أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٤٠٢هـ.
- كتاب الأغاني ، أبوالفرج الأصفهاني علي بن الحسين، دار إحياء التراث العربي، ط٢ ، بيروت (د.ت) .
- كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي الحنفي، راجعه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧١م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت ١٩٩٧م.
- لسان العرب، ابن منظور، ضبط وتصحيح: أمين محمد عبدالوهاب – محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث الإسلامي، ط٢، بيروت ١٩٩٧م.
- اللغة والإبداع (مبادئ علم الأسلوب العربي) ، د. شكري محمد عيَّاد ، مكتبة الأنجلو، ط١ ، القاهرة ١٩٨٠م .
- اللغة والإبداع، د. شكري عياد، القاهرة ١٩٨٨م.

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠١م.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي بمصر، ط٢، القاهرة ١٣٩١م.
- المعنى الشعري في التراث النقدي، د.حسن طبل، مكتبة الزهراء، القاهرة ١٩٨٥م.
- مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، د. حامد صالح الربيعي، سلسلة بحوث اللغة العربية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط١، مكة المكرمة ١٤١٦م.
- مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحنبلي الدمشقي، تحقيق : محمود نصَّار، مكتبة التراث الإسلامي، ط١ ، القاهرة (د.ت) .
- من أسرار التعبير القرآني– دراسة تحليلية لسورة الأحزاب، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة ، ط٢، القاهرة ١٩٩٦م.
- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره، ابن وكيع التنيسي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دمشق ١٩٨٢م.
- الموازنة بين أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الآمدي، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، ط٢، القاهرة ١٩٧٢م.
- موسوعة المصطلح النقدي، ترجمة: د. عبدالواحد لؤلؤة، دار الرشيد للنشر، ط٢، بغداد ١٩٨٢م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي، تحقيق : عبدالرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، ط٢ ، بيروت ١٤١٥هـ .
- النقد الأدبي – أصوله ومناهجه –، سيد قطب، دار الشروق، بيروت ١٤٠٠هـ .
- نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة ١٩٧٨م.
- هموم المثقفين، د. زكي نجيب محمود، دار الشروق، ط١، بيروت ١٩٨١م.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي البجاوي، دار القلم، بيروت ١٣٨٦م.